

الأرض تحت قدمي

رسالة الرباط

الأرض تحت قدمي يفوز بجائزة مهرجان فيلم المرأة

8 فاز الفيلم النمساوي (الأرض تحت قدمي) لمخرجة ماري كروتزر بالجائزة الكبرى للدورة 13 لمهرجان فيلم المرأة بسلا الذي انطلق في 16أيلول الماضي وأسدل عليه الستار السبت الماضي. كما فاز الفيلم بجائزة أحسن سيناريو وتسلم سفير النمسا بالمغرب الجائزة نيابة عن المخرجة. وتكاسم فيلم بنت الريع من إخراج الممثلة المغربية لطيفة أحرار وفيلم (400 صفحة) من إخراج غزلان أسف جائزة الجمهور الشبابي للفيلم الطويل من نصيب المخرج عز العرب العلوي عن فيلمه (كيليكيس.دوار اليوم) وجائزة الفيلم الوثائقي من نصيب الفيلم الألماني (في البحث). وفازت بجائزة احسن دور نسائي الممثلة المقدونية زوربكا نوفييفا عن دورها في فيلم (الإله موجود) في حين تقاسم جائزة احسن دور رجالي الممثلون الصينيين عيسى ياسان وكالينينور راحماتي وموسى ياسان عن ادوارهم في فيلم (الوداع الأول).

وحصل فيلم (الإله موجود) و(وظيفتها) وهو فيلم يوناني صرربي فرنسي مشترك وانطلقت أولى دورات المهرجان في 2004 ويعتبر من أهم المهرجانات العربية والأفريقية المعنية بالإنتاج السينمائي الذي يناقش قضايا المرأة المعاصرة ومشكلاتها.

وتنافس خلال ستة أيام 12فيلما في مسابقة الأفلام الطويلة بالإضافة إلى خمسة أفلام وثائقية. وحلت تونس ضيفة شرف هذه الدورة وعرضت خمسة أفلام روائية طويلة.

شبيطة الحداثة والحاجة إلى أخرى

الفاعلية النقدية والأوهام الكبرى

وبفاعلية المركز الحاكم الذي يؤمن بالملمكية الشاملة لأنوات الإنتاج، وتوجيه علاقات الإنتاج باتجاه تامين فرص لزيادة الربح الدائم، وتضخيم الثروة كقوة فاعلة في بناء المؤسسات والجيوش، وفي تطوير مجالات العلم التي تخدم النظام الطبقي والسياسي والراسمالي الممثل للعصور الحديثة..

الحداثة والحاجة المفهومية

حاجتنا للحداثة ليست حاجة مفهومية مجردة، ولا حتى ثقافية بشكل عمومي، بل هي حاجة ضرورية وحقيقية لتجاوز الزيف، ومحنة التخلف والفشل، ولواجهة تحديات العطللة الحضارية، لكن ذلك لايعني التمثيل الخام للتوصيف الأوربي المركزي لها، ولسلطتها ونظرتها المراوية المتعالية للأخرين، ولا حتى لطرائق تسويقها للعنف الباعث على فرضية السيطرة والرقابية والامتلاك. الحاجة للحداثة هي نظير مفهومي لسحبته عن الحاجة إلى الإصلاح والتطوير، وإلى تجاوز عقدة التردّي الحضاري، وللقتل في انضاج فاعليات التنمية والعمران، وتأسيس مشروعية بناء الدولة العاقلة والحكم الرشيد، حيث انسنة هذه الحداثة، وتوسيع مديات استعمالاتها الثقافية والاقتصادية والسياسية والعمرانية..

كيف لنا أن ننظر لهذه(الحداثة)؟ وماهي السبل للوصول اليها وللتعاطي مع استحقاقتها، ومع أسئلتها، ومع برامجها وستراتييجياتها؟ وكيف لنا أن نواجه –أيضاً- أوهامها وخداعها ونظامها الفائق في الرقابة والسيطرة

وفي الاحتكاك؟

أحسب أن مثل هذه الأسئلة ترتبط أيضاً بمستويات النظر الفلسفية وتعالقها مع فاعلية النقد وقوته، مثلما هو ارتباطها بالمستويات القانونية والأخلاقية في توصيف قيم الحداثة، والنظر إلى منتجاتها، وإلى توسيع تعالقها القيمية بالمعرفة والعلم بوصفها قيماً تخصّ الإنسان، فضلاً ما عن يرتبط بها من فاعليات تخصّ اشباع الحاجات الثقافية والتنموية، بكل حمولاتها، وبكل تمخّلاتها الكبرى في حياتنا، حيث الحاجة إلى القوانين وإلى الدولة الحديثة، والعلم والمعرفة، وحيث الحاجة الإنسانية للحرية والعدل والحقّ والتنمية والديمقراطية والتعليم، وحيث الحاجة إلى الأمن الاجتماعي، والأمن السياسي..

يقول هنري ميشونيك (إنّ الحداثة قيمة مرغوب فيها أكثر لأنها تحدث دافعا في القصد) أي إن هذه الحداثة تحول إلى قيمة عليا تعني في جوهرها التقدم، مثلما تعني التغاير، وامتلاك القدرة على كشف المزيّف الذي يكر هيمناته على الواقع عبر مظاهر العنف أو الإيديولوجيا، ووعبر ما يتركه

والقوية، تلك التي امتلكت الجيوش والأساطيل والاقتصادات القوية، والتي فرضت سيطرتها الاستعمارية من خلال البحث عن الأسواق والعمالة الرخيصة، وينشوء الحركات التنشيرية كقوة للسيطرة الروحية، ولتبرير وتسويق فكرتها عن العالمية وعن مفهوم العصر الحديث الذي دخلته أوروبا، عبر السيطرة والحرب والغزو والاضطهاد العرقي، أو عبر العلم والتجارة والثقافة بكل حمولاتها المعرفية والإعلامية

والتداولية.. ويقدّر ما تحمل منظوقات هذه الحداثة من التباسات، ومن قوة غامضة في الهيمنة وفي الاتصال، وفي تمثيل أفكارها حول قضايا تخصّ الهوية والسلطة واللغة والنظام والسيطرة والمجتمع، فإنّ طبيعة المجتمع الجديد الذي أنتجته الحداثة لم يكن بعيدا عن إنتاج الأزمات، بما فيها تلك الأزمات التي لعبت الحداثة دورا في سيرورتها مثل الأزمات الاقتصادية والحروب الكونية والصراعات الأنثوية، ومظاهر العنف الجنسري والسنوني والطبقي والهوياتي، والذي تسبب في إنتاج أكبر ظاهرة لتهجير العمالة رخصمة الثمن من أفريقيا، ولم نشوء ظاهرة الاستعمار الأوربي بشكلليه القديم والحديث وسيطرته على قارات اسيا وأفريقيا..

هيمنة حداثة القوة، جعلها تخرط في صراعات متشوّفة للهيمنة، للسيطرة والاستعباد والاستلاب الجوروي والثقافي والهوياتي، وهذا ما جعل معطيات هذه الحداثة في موضع شك دائم، أو حتى في هروب ساتاجها دعوات تعقلية ملققة، تلك التي تقوم على تضخيم نزعات(القطاع المعرفية والتاريخية) والتي فرضت خطابها عبر جملة من الأفكار، والمؤثرات، حيث تأخّر بها عدد من المثقّفين العرب والمسلمين، بدءا من رفاعة الطهطاوي ومحمد عبده وشبلي شميل وخير الدين التونسي وليس انتهاء بمحمد أركون وعبد الله العروي ونصر حامد ابو زيد وحسن حنفي وطه عبد الرحمن وغيرهم.

القطيعة المعرفية والتاريخية التي سوّغت لها الحداثة تحولت إلى عملية لبس تاريخي، وإلى صراع اسهم إلى حد كبير في صياغة أطر سياسية والحديث عن أفكار التقدم والحرية والفرادنية، بما فيها الحديث عن حرية المرأة، وعن نقد تاريخية مهمينات الجندر القديم، لكن هذا الأثر ظل في جوهره مرتبطا بالسلطة وبرأس المال وبالنظام الطبقي،

شبيطة الحداثة قد تدفع لوضعها في سياق اخلاقي أكثر من موضعها في السياق الثقافي، وهذا التموضع الافتراضي يعني موافقا منها، ومن أسئلتها، ومن فاعلها النقدي، ومن مرجعياتها التاريخية والاجتماعية والاقتصادية وحتى من تطلعاتها الثورية، وهو مايعني تطاير وصفها وتفسيرها على وفق مرجعيات واسانيد وقراءات أخرى، وبعيدا عن كونها منظومة كئائبة عن قيم التقدم، وارتباط وجودها بالتحولات العميقة والشاغطة، تلك التي قادتها

البرجوازية الأوربية، وأخضعت من خلالها العالم إلى نوع من المعيارية الطبقيّة واللغوية والقومية.. إن ربط

الفاعلية النشوئية للحداثة بأوروبا له مايبزرره، على مستوى التغيرات العميقة الحادثة فيها، بدءا من تعبيرها عن حركة النهضة الايطالية والكشوفات الفكرية الكوبرنيكية، والثورة الصناعية في انكلترا والثورة الفرنسية، واكتشاف العالم الجديد، وعلى مستوى التغيرات الاجتماعية التي ارتبطت بالثورة العلمية وحركة الإصلاح الديني بنسخته

البيروتستانية ونشوء الدولة القومية فضلا عن علاقتها الثقافية/الفلسفية مع فاعلية الأنوار التي قادتها كائط وانتهاء ففاعلية العقل الاتصالي لهايرماس ونظرتها لها بوصفها حركة لم تستنقذ أعراسها وضرورتها بعد.. فإذا كانت الحداثة



إِسْمُكَ الضوء

إِضْمَامَةُ شعرية لفرح دوسكي

شعر فرح دوسكي يشبه الإبرام ؟

قلت : اعرف ان حبك يتضائل حتى السواد

واعرف لي ان بكائي حزنا طويلا كم يمزركم من الحب كي تغسو فارسا؟

الشعور بالحب

وتشغف الأشارة بالحب وتلزم المحبوب ان يكون فارسها كي يستجيب لها موظفة الاستفهام الإنكاري ومتماهية مع الحزن الذي تراه وسيلة لإقناع المحبوب الذي اصابه الجنون من الشغف بها هذه العاقلة المازوخية تشير بالضرورة الى هوس الحب حتى جعلت القمر راوية لحبها قالت :
ياعاشق الورد سل النور عني انا المملوكة لله

سماء اشبهها مست خطاك عكفت وسط ظلام

تمثل الحب في كوكب ناء (رواء القمر)
وتتمّاهي مع المحبوب حد الصوفية والنزوان الروحي كما عند الحلاج وابن الفارض ورباعية العدوية قالت :
اعطني كل هذي الشماله ونادني

مهيمنات لها قصد تحويل السيطرة والقوة الى خطابات تجوهر حول مفهوم القوة التي تصنعها قيم الحداثة ذاتها.. العقل العربي، بوصفه عقلا(تاريخيا) و(نصوصيا) فإنه يواجه منذ عقود أسئلة شتى، واخترها سؤال شبك ارسلان(ماذا تأخر المسلمون وتقدم غيرهم) والتي لخصها (ب) شيوع الجهل، العلم الناقص، الجمود على القديم، الهلع والخوف وغيرها) مثلما يواجه ومنذ ذات العقود طويلة استفزازات تلك المهيمنات، وبما يجعله يعيش رهاب التابع، والخائف، والمتماهي، أي يعيش أوهامه الفائقة في التعبير عن حاجته الطائلة لقيم النهمية والتقدم، ولصور الحداثة بصيغتها الانسانية القيمة، أو حتى بصيغتها الادائية، والتي تملك ادواتها السلطنة أو الجماعة.. إن امتلاك اسباب الحدة، هو مايمهد الطريق لتجاوز عقد

صناعة المركزية التي تفرض العنف والاستعمار والتفوق، باتجاه الحداثة التواصلية كما اشاعها هارماس، والتي تعنى الانسان والأخر في سياق علاقتهما وحاجاتهما الانسانية والجمالية والفكرية والتواصل، والتي قلق تورطها في لعبة وجودهما في الاجتماع، وفي إنتاج قيم وسياسات وأطر التعايش والتفاعل وماهي السبل للوصول اليها وللتعاطي مع استحقاقها، ومع أسئلتها، ومع برامجها وستراتييجياتها؟ وكيف لنا أن نواجه –أيضاً- أوهامها وخداعها ونظامها الفائق في الرقابة والسيطرة

وفي الاحتكاك؟
أحسب أن مثل هذه الأسئلة ترتبط أيضاً بمستويات النظر الفلسفية وتعالقها مع فاعلية النقد وقوته، مثلما هو ارتباطها بالمستويات القانونية والأخلاقية في توصيف قيم الحداثة، والنظر إلى منتجاتها، وإلى توسيع تعالقها القيمية بالمعرفة والعلم بوصفها قيماً تخصّ الإنسان، فضلاً ما عن يرتبط بها من فاعليات تخصّ اشباع الحاجات الثقافية والتنموية، بكل حمولاتها، وبكل تمخّلاتها الكبرى في حياتنا، حيث الحاجة إلى القوانين وإلى الدولة الحديثة، والعلم والمعرفة، وحيث الحاجة الإنسانية للحرية والعدل والحقّ والتنمية والديمقراطية والتعليم، وحيث الحاجة إلى الأمن الاجتماعي، والأمن السياسي..

يقول هنري ميشونيك (إنّ الحداثة قيمة مرغوب فيها أكثر لأنها تحدث دافعا في القصد) أي إن هذه الحداثة تحول إلى قيمة عليا تعني في جوهرها التقدم، مثلما تعني التغاير، وامتلاك القدرة على كشف المزيّف الذي يكر هيمناته على الواقع عبر مظاهر العنف أو الإيديولوجيا، ووعبر ما يتركه

الإرهابية، وبروز رعب أكثر دموية للعصاب والكراهية، بات الحديث عن الحداثة وعن أسئلتها امراً أكثر تعقيدا، وأكثر حاجة للانسنة وللمشروعية، وهو ما اعترف به فوكوياما ذاته في كتابه الاخير والذي حمل عنوان(بداية التاريخ) والذي اعترف بخطل اطروحاته السابقة، والبحث عن تصورات جديدة ذات بعد مفاهيمي، يتعلّق بقوة الاقتصاد، وبالنظر إلى الحقوق الحمائية، وإلى نزع فقيل الازمات من التاريخ ذاته، والتي ترتبط بوجود قيم صيانة للحق والحرية والعمران..

ان الحرية هي جوهر هذه الحداثة، وهي التي نحتاجها لكي ننقذنا من(كوسما) المحن التي صنعها الاستبداد والعنف والتكفير، حيث لعبت هذه المحن في صناعة الانسان المهزول، والخاضع، والتائه، والمتورط في فضاء للصراعات، ووالخاضع الى صناعة المركزية التي تفرض (القداسة) و(المقدس) و(الحاكمية) وكانها هي الشروط الحافظة

للمشروع اللوجود، والحداثة ستكون في هذا السياق هي العنوان المفضل للكفر والخروج عن الامة، وهو ما حاول جماعات الازهاق القاعدية والداعشي وغيرهم من تعويمه والافصح عنه في منطهم المتخلف والمنحوس. التوصيف المفهومي للحداثة هو مايجعلها في سياق تداولي آخر، في عمقها الانساني، وفي توليفها، وفي تطاير علاقتها مع المجتمع ومع الدولة، حيث تحتاج الدولة والمجتمع الى شرعة الأنسنة، والقوننة، والتي يرامج ومشاريع تسويق افكار التقدم والتحديد، وهو مايجعلها أكثر اهلية لصناعة أفق واقعي وانساني وقانوني لسيادة فاعليات الوعي والقانون والحقوق، فضلا عن ما يمكن أن تعينه من شروط أكثر فاعلية لخدمة الانسان ذاته، إن شرط تداول هذه الحداثة سيكون رهينا بوجود بيئة عاقلة، مقوننة، منظمة، لها برامج واهداف قيمية واخلاقية وتربوية وتنموية، مثلما لها برامج خدمتية في سياق التنمية البشرية، في حماية الانسان من الجهل والتخلف والجوع والحرمان والعدوان والقمع والمنع، فليس للحداثة من معنى أو قبول، إن لم تتدبى في حياة الناس، وفي فاعلية توفير مصادر واسعة لادامة السعادة الهجة والإمان

والمتعة والاشباع والرفاهية. مشكلة الوعي بالحداثة سيكون هو الجس لاختبار فعل هذه الحداثة، ولتأثيرها، فإختبارها على انسنة مشروع التنمية، بوصفه مشروعا يمس حياة الناس ومعيشتهم ومصالحهم، وافق مستقبلهم، وفي صناعة خطابها في

التداول، وفي سباقات بناء الدولة، فلا وجود للحداثة خارج حاجة الناس، ولضرورتها في البناء وفي الرقي والتحصن، وبناء المجال العمومي المؤسساتي والتربوي والاقتصادي، والذي سيكون هو الأرضية الصلدة لمواجهة تحديات المستقبل، وضمان فاعليات التحول الديمقراطي والمدني، فضلا عن وظيفة الحداثة في التثوير والإصلاح وفي اعلاء شأن العقل الوطني الشّقافي والسياسي والاجتماعي لمواجهة كل مظاهر الزيف والعنف والارهاب والتكفير والفساد..

الحداثة ونقد الحداثة

نقد الحداثة لايعني بالضرورة الحديث عن (مابعد الحداثة) وعن لا عن(موت المركز الحدائي القديم) بقدر ما يتعلّق الامر بمراجعة تلك الحداثة، عبر نقد خطابها، وعبر فهم طبيعة علاقتها المفهومية والنشئية مع أنظمة مجاورة لها كالتحديث والمعاصرة والحاجة

والنعاون الدولي، ومع فاعليات جعلت من تداولية العقل الثقافي –وهو جوهر موضوع الحداثة- مفتوحا على أفاق جديدة، ومستنقرا للتعاطي مع ستراتييجيات أكثر عقلانية، تلك التي يتم من خلالها تجاوز تاريخ السياسات والادلجات والعصوبيات والمراكز، والتي كان لها دورها في صناعة كثير من الأزمات الكبرى والصراعات العالمية والتكويرات الانسانية، فاعلية تتطال نوعا من التاطير لاسما تلك التي اسهمت في صناعتها دول كبرى تجوهرت فيها قيم الحداثة المؤسسة قوقيا وانسانيا وسياسيا ووضعاينة وديمقراطية، وهو مايجعل مسؤوليّة المراجعة امراً حيويًا، وفاعلية تتطال نوعا من التاطير الثقافي والفلسفي، على مستوى مفاهيم القوة والخطاب والقمع والحب واقعي وانساني وقانوني لسيادة فاعليات الوعي والقانون والحقوق، فضلا عن ما يمكن أن تعينه من شروط أكثر فاعلية لخدمة الانسان ذاته، إن شرط تداول هذه الحداثة سيكون رهينا بوجود بيئة عاقلة، مقوننة، منظمة، لها برامج واهداف قيمية واخلاقية وتربوية وتنموية، مثلما لها برامج خدمتية في سياق التنمية البشرية، في حماية الانسان من الجهل والتخلف والجوع والحرمان والعدوان والقمع والمنع، فليس للحداثة من معنى أو قبول، إن لم تتدبى في حياة المجتمع، ولقدرته على التفاعل والتواصل مع الآخرين، ودعوته لصياغة اسس لمجتمعات المعرفة وإلى انسنة السيطرة على الاليات الحاكمة بالعنف والسيطرة المادية والرمزية..

ينظّر أن مشروع الحداثة لم يتكتم بعد، وأن نقد الحدة هي الفعل الذي ينبغي أن تقوم بهما الفلسفة، والعلم، والمعرفة.

سانادي من احببت الجبان والجسور ونجد في شعرها لمسات وجودية واخرى انسانية مبثوثة في شعرها.



فرح الدوسكي

مستهزأة من سكتة المتخمين، قالت حين يجوع الجائع لا بد له ان يلتهم الحنة

هازئا من سكتة المتخمين

لاحول ولاقوة نحن فلسفون

الحب طبلولوجيا الي حب الوطن (العراق) فهي ترى الحاضر قاعا صفصفا قدما لايطبق الوقوف عليهما وابتاؤه غرباء كأنهم يطلون من النوافذ مصغين لصوت احذية الغزاة ينتخظرون اقتاض حياة وعلى لسان تمثال حورابي

لاني في حبك متبلل اللهم الهمني مزيدا من هذا المطر

ان كلمة مطر تشير الى مفهوم الخصوبة وقد اكدت الاساطير الرافدانية على لسان عشتار وتموز اهمية الخصب وعلاقته بالحب والسماء فالمطر علامة سيمائية ابروسية عند الشاعرة في علاقتها بالمحبوب لسبعث الخصوبة والحيوية لان الشاعرة لايقرب لها قرار حتى يقترب فو المحبوب من فيها قالت :

صابع رعشة اكتبوت بالظن وعلى الاصابع رعشة

حطت عنقا وموعدا فبين جوانحي امرأة تفننت في صد السيف

والشاعرة ليس لديها (مركز) ولا (هامش) فهي تستنجد الجبان والجسورفي الدفاع عن الوطن وسد نهج الجائع بلقمة العيش